

أسلمة ساعة مكة

حسن بن محمد با صرة
جامعة الملك عبدالعزيز، جدة
1430-11-16هـ

ظهرت في الآونة الأخيرة مقالات تشير إلى وجود مشاريع تضمنت اختراعا لساعة "إسلامية" تتميز بالعديد من المزايا التي تجعلها رمزا للإسلام والمسلمين ورافعة من شأنهم، اعتمادا أن تكون مكة المكرمة موضعا لتثبيت تلك الساعة ، إذ قدم كل مشروع عددا من النقاط المركزة على موقع مكة المكرمة الجغرافي وأبعاده ومميزاته وعلاقته بموقع المدينة المنورة، وهنا سوف استعرض بعض النقاط والدلائل التي تضمنتها تلك المشاريع لنقف على مدى مصداقيتها ودقتها.

ومن بعض ما تضمنت نقاط هذه المشاريع أن الساعة تدور من اليسار إلى اليمين كالطواف، ودوران الأرض حول الشمس، ودوران الأرض حول نفسها، وأن نظام الساعة ذو 24 ساعة بدلا من 12 ساعة، وتعطي مدة الشفق الأحمر. وأنها تعتمد خط مكة المكرمة والقدس ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكما ورد في أحد المشاريع ان المساجد الشريفة الثلاث تقع كلها على خط جغرافي واحد يبدأ من مكة وينتهي بالقدس الشريف" بدلا من خط جرينتش "الوهمي". كما أشارت كذلك إلى أن مكة المكرمة مركزا ليايسة الأرض فهي كذلك "مركزا للجذب المغناطيسي الأرضي" أي أن خط الطول والعرض الذي تتطبق فيه مكة مع خط الشمال المغناطيسي يساوي (صفر)، أما باقي مدن العالم فهناك زيادة أو نقصان عن خط الشمال المغناطيسي. كما أن احد المشاريع لمح لوجود خلل وقصور في التقويم الشمسي الميلادي وذلك لإضافة يوم لشهر فبراير كل أربع سنوات وأشار انه من غير المنطق أن تصل فيه الاختلافات الحسابية إلى يوم كل أربع سنوات مفيدا أن التقويم القمري أكثر صحة منه لكنه يفتقد إلى خط طول مكة ليعتمد عليه وتكون بداية الشهر الجديد بمجرد أن يقع الاقتران قبل خط مكة-المدينة هو اليوم الموالي ، أما إذا وقع بعد الزوال فيكون الشهر الجديد بعد الغد.

وهنا سأوضح ما يظهر لي بخصوص مثل هذه الآراء فأقول: أولا إن موضوع اتجاه دوران عقارب الساعة ما هو إلا عملية ميكانيكية لا اقل ولا أكثر . ثم القول إن المساجد المقدسة الثلاثة تقع على خط واحد فهذا خطأ ولا يمكن أن يكون ولا على الخرائط المسطحة أما إذا اعتبرنا الناحية العلمية وكروية الأرض (وخاصة ونحن بصدد اختراعات ترفع من شأن

الإسلام) لابد من اعتبار كروية الأرض وبالتالي فإن الخط الواصل ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة يمر قريبا من شرق حلب وليس القدس الشريف انظر الشكل (1) وبعد هذا وبافتراض أننا سحبنا مدينة القدس لتقع على الخط الواصل ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة فإن هذا الخط لا يمكن أن يكون خط طول للتوقيت بتاتا لأنه لا يمر بقطبي الأرض اللذين يمر بهما محور دوران الأرض، مع العلم انه يمكن استخدام أي خط طولي للتوقيت بغض النظر إلى المكان الذي يمر به الشكل (2). أما ان تكون ساعة مكة ذات نظام 24 ساعة فهذا نظام معروف من عقود، وما تحديد فترة الشفق الأحمر وتحديد اتجاه القبلة سوى برامج تدمج داخل الساعة أو الجوال أو غيرهما، إذ لا جديد في كل هذا . وعودة إلى موقع مكة المكرمة وتطابقه مع خط الشمال المغناطيسي فهذا كلام غير علمي وغير صحيح إذ أن مواقع الأقطاب المغناطيسية تتذبذب والشكل (3) يوضح تغير موقع القطب الواقع بكندا خلال العقود الماضية ، والمهم هنا انه لا يوجد علاقة للمجال المغناطيسي بتاتا بالتوقيت اليومي ولا معنى لإقحامه فيه.

وإذا انتقلنا إلى احد نقاط هذه المشاريع وهو موضوع التقاويم حيث اتسم هذا الانتقال بنوع من الخلط ما بين التقاويم وما بين التوقيت اليومي "الساعات" بأسلوب لا يستوعبه القارئ العادي ولا يستسيغه المختص . أما بالنسبة للعلاقة ما بين خطوط الطول وما بين التقويم القمري فقد تجاوزت الأبحاث الأخيرة هذا الافتراض بمراحل يعرفها أصحاب الاختصاص . والعجيب في هذه النقاط هو التساؤل عن اليوم المضاف لشهر فبراير في السنوات الكبيسة وكأن صاحب الاختراع لا يعلم أن ربع اليوم المزيد في فترة السنة من الأمور المعروفة من قبل الميلاد.

ثم رجائي الأخير لأصحاب الشأن أن يرجعوا للمختصين للوقوف على مدى دقة ما هو مقدم لهم وان لا يأخذهم الاندفاع الديني تحت مظلة مكانة مكة المكرمة لننسب إليها بعض النقاط التي قد يتضح عدم دقتها لاحقا الأمر الذي سيكون له تأثير سلبي مستقبلا عند الكشف عن ركاكة هذه النقاط غير العلمية والواهية . ثم إن نسبتها لرمز إسلامي كالكعبة المشرفة سيبيء لمدى استيعاب غير المسلمين لمثل هذه التناقضات والنفور من الإسلام. وبعيدا عن موقع الساعة وما رافقها من ملاحظات عن التقاويم فان احد مقدمي هذه المشاريع يطالب بحذف يوم السبت من الأيام الأسبوع وان تبدأ أيام الأسبوع بالأحد وتنتهي بالجمعة؟ والخلاصة فإن الكثير مما ورد في هذه المشاريع ما هو سوى جمل إنشائية لا معنى لها سوى رصف كلمات تم فيها استخدام الكثير من المصطلحات الفلكية ليظن قارئها أنها ذات معنى وبُعد علمي وهي ابعد ما يمكن عن ذلك، وبينما نرى العالم من حولنا يتسابق في عجلة التقدم العلمي الرقمي والآلي نظل نحن ندور مع عقارب ساعتنا مكانك درّ.

